شعر ، وفى كل مظهر سحر ، وفى كل وضع فن ، فلو فاز ذلك اليوم بشاعر كابن الرومي أو شوقى لربح الشعر والفن ؛ ولكن كل هذا لم يكن له مع الأسف أدنى أثر فى إحساس شعرائنا ، فطاروا بخيالهم إلى عنان السماء ، يصفون النجوم وجمالها ، والأفلاك ومداراتها ، وراحوا يُنْطقون الطيور بالسجع ، والعنادل بالتغريد ، وقفزوا إلى الرُبى قد غطاها الزهر والنور وما فى مصر شبه رابية من ذلك ! واهتموا كثيراً بداوود ومزماره ، وعنوا جميعاً أن يُذكرونا بيوم الحشر والنشر ، وكأنهم لم يعرفوا من سجايا المليك إلا الذهاب إلى المساجد وصباحة الوجه فوقفوا عند هـذا الحد وما زادوا ! ! ثم هم قد جروا على طريقة لا تُرضى فى الأسلوب الشعرى . يريد بعضهم أن يقوى فيتعجرف ، ويروق لبعضهم أن يلين فيسخف ؛ أما الإحساس بما كان من بهجة الزفاف ، وروعة الزينة ، واشتمال الصفو ، وفرح الشعب ، وتزاحم المواكب ، وعرض الجيش ؛ وأما الملك يبادل شعبه على هذا كله حباً بحب ، وعطفاً بعطف ، كل هـذا لا نجد له ذكراً فى شعر الزفاف . فكأن غاية القول عندنا أن نترسم السابقين فى إحساسهم وخيالهم وأسلوبهم ، لا أن نقول كما نحس وعلى ما نرى وبما نسمع ! !

إن شعر الزفاف فى الواقع قد جاء فاقداً للخصائص المميزة ، وهي لا شك كل شيء فى الشعر خصوصاً شعر الوصف والمديح . فمن السهل جداً أن يحول ذلك الشعر إلى حفل آخر ، ومن السهل جداً على شعرائنا أن يقصدوا به إلى أى موقف . فلو وقفوا مثلاً فى يوم عيد الميلاد الملكى المقبل ينشدون شعرهم هـذا للجمهور لصفق لهم الجمهور وقرظهم الصحافة . أليس من الزول كما يقول المعرى أن يقف أحد أولئك الشعراء فيلقى مطولة فى حفل حافل وكلها تمجيد لجلالة الملك وإشادة بأخلاقه وليس فيها ذكر للزفاف ولا أى خبر عنه ؟ ! ومن يدرى لعل ذلك الشاعر كان قد قال قصيدته هذه فى عظيم من قبل ، ولعله ينوى أن يقولها في عظيم من بعد ! وقديماً دخل أحدهم على سلم الخاسر فوجده يعمل قصائد بعضها فى رثاء أم جعفر وأم جعفر باقية ، وبعضها فى مدح رجال لم تعين أسماؤهم بعد ! فقال : ماهذا ياسلم ؟ قال : وما أصنع يا أخى وقد تحدث الحوادث فجأة فيطلب إلينا القول ولا يرضى منا إلا بالجيد ! !

ولكن ما عذر شاعرنا وزفاف الفاروق لم يكن فجأة وإنما كان حديث الناس منذ زمن طويل يتسع لكل شيء

نحن لا نتجنى على الحق ، ولا نحب أن نلقى الكلام على عواهنه ، ولكن نحب أن نشرح ونعلل ، وأن نقدم الأمثال والشواهد ، ولذلك آثرنا أن نقف مع كل شاعر على حدة فنقرر ماله وما عليه ، وموعدنا بذلك المقالات الآتية إن شاء الله

« م . ف . ع »

أناشيد صوفية

جيتانجالى

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٩٧ —

سأزينك بالرايات وألأ كاليل علامة غلبتك على ؛ فما كان فى قوتى أن أدفع عن نفسى الهزيمة

لا ريب ، فكبريائى قد عُصف بها ، وحياتى تصدعت عن آلام مبرّحة ، وقلبي الخاوي تفجر عن لحن موسيقى كأنه اليراع المثقب ، وهذه الأحجار الصماء ستحور عبرات

لا ريبَ فى أن أوراق زهرة اللوتس لن تظل متماسكة أبد الدهر ؛ وأن رحيقها المكنون سيبدو فى وقت ما

ومن خلال السماء الزرقاء ستحدق عين فىّ ثم تنادينى فى صمت ، فأنفض عنى كل شيء ... كل ما أملك ... ثم أتقبل القضاء المحتوم عند قدميك

— ٩٨ —

حين ألقى بالدفة فمن يميني ألقى بها لأنه يكون قد آن لك أن تديرها أنت ، وسيتم كل ما تريد فى لحظات ، وعبثاً هذا الجهاد

إذن ألقِ السِّلم — يا قلبي — واصبر فى صمت على ما مُنيت به من إخفاق ، وثق بأنه من حسن حظك أن تستقر هادئاً فى مكانك ... مكانك الذى حللت

إن مصابيحي تنطفىء عنـد كل هبة نسيم ، وإني لأنسى ذلك حين أنطلق أضيئها

غير أني سأكون — في هذه المرة — حازماً ، فأظل في غسق الظلماء ، أنشر فراشي على الأرض ؛ وإذا طاب لك هذا — يا سيدي — فتعال إليّ في صمت ، واتخذ لك مجلساً بإزائي

— ٩٩ —

لقد اندفعت إلى أعماق بحر الأشباح علّي أجد الدرة الكاملة التي لا شكل لها

لن أبحر — بعد — على قاربي المحطم من مرفأ إلى مرفأ ؛ فما أطول الأيام حين أقضيها بين أمواج تتقاذفني !

والآن ، فأنا أستشعر في نفسي الشوق إلى أن أغتمر في الخلود .

سأندفع إلى مجلس السمر ، حيث اللجة ما لها من قرار ، وحيث الموسيقى تتصاعد مختلطة في غير نغم ... سأندفع إلى هناك وبين يديّ قيثار حياتي

سأوقع عليها ألحان الأبدية ، وحين آتي على آخر لحن ألقي بها عند قدمي السكون

— ١٠٠ —

لقد أفنيت عمري أفتش عنك بأغانيّ . إنها هي التي قذفت بي من باب إلى باب ، ومن خلال نبراتها لمست كل ما حولي ، فانكشف أمام عينيّ العالم ، فأحسست به

إنها أغانيّ هي التي علّمتني كل دروس الحياة ، وهي التي كشفت لي عن مسالك غامضة ، وحسرت لي عن كواكب تتألق في أفق قلبي

وهي قادتني إلى مفاوز في عالم من السرور والألم معاً ؛ وأخيراً ، ما ذا عسى أن يكون باب هذا القصر الذي دفعتني هي إليه والليل ناشر أستاره ، فوقفت بإزائه وقد تمت رحلتي ؟

— ١٠١ —

إنني أباهي صحابتي بمعرفتك ، وهم يلمسون شعاعك في كل ما أعمل فيندفعون إليّ يسألون : « من عسى أن يكون ؟ » فما أدري بماذا أجيب ... ثم أقول : « حقاً ، إنني لا أستطيع قولاً » فيهمكون عليّ بكلمات لذّاعة ثم ينصرفون عني في ازدراء ، وأنت جالس هناك تبسم

وصغتُ أحاديثي عنك في أناشيد يتدفق في ثناياها السر الدقيق من قلبي ، فاندفعوا إليّ يسألون : « خبّرنا عن معاني حديثك » فما استطعت حديثاً ... ثم قلت : « من عساه أن يعرف ؟ » فابتسموا في تهكم ثم انصرفوا عني في ازدراء جامح ، وأنت جالس هناك تبسم

— ١٠٢ —

في تحية واحدة إليك — يا إلهي — دع كل حواسي تنطلق فتلمس هذا الكون عند قدميك

وكما تنطلق سحائب يوليه وقد أثقلتها القطرات المكفوفة ، دع قلبي ينحن عند بابك في تحية واحدة إليك

واجعل أغانيّ تنتظم كل الألحان المتضاربة في تيار واحد ثم تندفق إلى خضم السكون لتكون تحية واحدة إليك

وكما ينطلق سرب من الكراكي وقد أهمته الغربة... كما ينطلق في دأب ونشاط — صباح مساء — ليبلغ أعشاشه على قنن الجبال ، دع حياتي تتخذ طريقها إلى مستقرها الأبدي لتكون تحية واحدة إليك

(تمت)

كامل محمود حبيب

في أصول الأدب

للأستاذ احمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة العربية في العلم والعالم تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنه ١٢ قرشا